

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل

ترجمة جاك بيرك و ريجيس بلاشير أنموذجا

الدكتور: نهاري شريف

جامعة ابن خلدون- تيارت - الجزائر

نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على عجز الترجمة، وخاصة إذا تعلّق الأمر بترجمة القرآن الكريم، مما لاشك فيه أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم تعد من أصعب المحاولات التي تمت في مجال الترجمة على الإطلاق؛ وذلك لأنّ نقل معاني الآيات القرآنية المشحونة بالكثافة البيانية و المعنوية إلى لغة أخرى غير العربية ليس بالأمر السهل، إلى جانب عجز لغة الترجمة عن نقل التركيب البلاغي للآيات وما تحمله من معانٍ ومدلولات لا تظهرها إلا لغة القرآن التي نزل بها، إنّ معظم الترجمات التي تعرّضت لتحويل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية وبخاصة الفرنسية منها، اعتمدت على إحالات دلالية استقتها من كتب التفسير القرآني قديمها و حديثها.

**Résumé :** A travers cette recherche, nous essayons de mettre en évidence les déficits de la traduction surtout si le problème est lié à la traduction du Saint Coran. Sans doute, la traduction du Saint Coran est considérée comme l'une des tentatives les plus difficiles dans le domaine de la traduction. C'est parce que le transfert de la signification des versets coraniques chargés d'une densité sémantique et connotative dans une langue autre que l'arabe n'est pas facile, ainsi que l'incapacité de la langue cible dans le transfert de la structure rhétorique et éloquente des versets coraniques. La plupart des traductions du Saint Coran vers les langues européennes, notamment le Français, se réfèrent aux renvois sémantiques de l'exégèse coranique.

مقدّمة: التّجمات المتعدّدة لكتاب موحى (القرآن الكريم) تحتوي من الفائدة ما تدعونا إلى محاولة تتبع و فهم آليات ترجمته، وتدفعنا بجديّة للإشارة إلى الإشكاليات التي تواجه عملية الترجمة، والتي لا تستقيم إلاّ بمراعاة الجانب الدلالي، لأنّ الدال و المدلول في ارتباط وثيق بعالم مادّي و نفسي متميّز لذا، فإنّ عملية الترجمة هي في حقيقتها إحالات إلى رصيد ثقافي و اجتماعي و تاريخي و عقائدي

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المكن والممتثل

متراكم مما يستوجب استنطاق ما يحمله الدال من هذه التراكمات وما تحمله اللغة المستقبلية من خلفيات دلالية دينية وثقافية .

و مما لا شك فيه، أن معجزة القرآن الكريم استقطبت أنظار الشعوب المختلفة من سريان وبيزنطيين و علماء الغرب قبل القرن العشرين لما تمثله من أهمية كبيرة في تاريخ الإنسانية، ويمكن تحديد القرن العاشر ميلادي كبداية لاهتمام الغرب بالقرآن الكريم بمحاولات متفرقة لنقله إلى اللغة اللاتينية، بطريقة اعتباطية بعيدة كل البعد عن معانيه الحقيقية، ومن الأصل اللاتيني تعددت الترجمات إلى اللغات الأوروبية المختلفة ، وانفردت فرنسا بترجمته من اللغة العربية مباشرة، غير أن هذه الترجمات كانت تتفاوت من حيث الدقة في أداء معاني الآيات والسور القرآنية.

وفي هذا الصدد سنعرض ترجمة معاني بعض الآيات الكريمة لكل من ريجيس بلاشير و جاك بيرك، كونها من أشهر المترجمين المستشرقين. و بقليل من التركيز يمكننا أن نستقري أسلوب كل مترجم وخصوصياته بالنظر إلى ثروته اللغوية وبراعته في التعامل مع أشكال التعبير اللغوي محاولين الوقوف على مضامين الترجمة لكل منهما

### ترجمة القرآن عند ريجيس بلاشير و جاك بارك.

قبل أن نلج في الموضوع ارتأينا أن نعرّف بالمترجمين كون ترجمتهما لقيت استحسانا عند الكثير من النقاد و نتحدّث و لو بإيجاز عن منهجية كل منهما في ترجمة معاني القرآن حرصا منا لإعطاء الدراسة حقّها.

#### من هو جاك بارك؟

جاك بارك Jaques Berque من أبرز المستشرقين المعاصرين، فرنسي كاثوليكي ولد بالجزائر عام 1910 (بمدينة فرنده)<sup>1</sup> ، حيث قطن بها العشرين سنة الأولى من حياته، تعلّم خلالها اللغة العربية و تعمّق فيها من خلال انتقاله إلى المغرب لمزاولة بعض المناصب الإدارية و العلمية. أكان لتعيينه مراقبا مدنيا إبان عهد الحماية الفرنسية في المغرب من م 1934 إلى 1939م أكبر الأثر في الاحتكاك بقبائل المغرب و الاطلاع على مختلف اللهجات و العادات و التقاليد ، و هو ما وظّفه في

أطروحته للدكتوراه سنة 1955م . شغل الوطن العربي هاجسه الأكبر طوال نصف قرن من الزمن ، حيث ضمّن مختلف نظرياته و أفكاره حول العرب في كتبه التي تجاوزت الأربعين أبرزها: "المغرب بين حربين" ، و "المغرب: تاريخ و مجتمع"

و "العرب من الأمس إلى الغد" و "الشّرق الثاني" ، و "الإسلام في مواجهة التّحدّي" ، و الإسلام في زمن العالم" ، بالإضافة إلى كتابه: "إعادة قراءة القرآن" ، وترجمته لمعاني القرآن الكريم سنة 1990م .

يرفض جاك بارك أن ينعى بالمستشرق لأنّ المصطلح قد أصبح ملوّثاً على حدّ اعتقاده<sup>(2)</sup>

من هو ريجيس بلاشير؟ : ريجيس بلاشير (Régis Blachère) م ( 1318-1393 هـ=1900-1973 م) من أشهر مستشقي فرنسا في القرن العشرين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في مونروج (من ضواحي باريس). تعلم العربية في الدار البيضاء (بالمغرب) وتخرج في كلية الآداب في الجزائر (1922م) و عين أستاذاً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط (1924-1935م) وانتقل إلى باريس محاضراً في السوربون (1938م)، فمديراً لمدرسة الدراسات العليا العلمية (1942م) وأشرف على مجلة "المعرفة" الباريسية، بالعربية والفرنسية. وألف بالفرنسية كتباً كثيرة ترجم بعضها إلى العربية<sup>(3)</sup>. ومن كتبه:

- 1- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء، أولها مقدمة القرآن الكريم. ثم نشر الترجمة وحدها في عام 1957م ثم أعيد طبعها عام 1966م.
- 2- تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. إبراهيم الكيلاني.
- 3- قواعد العربية الفصحى.
- 4- أبو الطيب المتنبي، نقله إلى العربية د. أحمد أحمد بدوي.
- 5- معجم عربي فرنسي إنكليزي.

ملاحظات على مضامين الترجمة:

إنّ المتنبّج لترجمة جاك بيرك مقارنة بالنص القرآني سرعان ما يلاحظ إغفال المترجم لنقل أجزاء من الآيات القرآنية إلى اللغة الفرنسية، ما يترتب عن ذلك تحريف للمعاني والدلالات التي تدلّ عليها الآيات القرآنية الكريمة في تناسقها و ترابطها وهذا ما جاء في الآية "110" من سورة المائدة، إذ أهمل ترجمة ثلاث كلمات " فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي " واكتفى المترجم بترجمة " وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا " ويفهم من هذه الترجمة أنّ عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فقط ولم يستوي ذلك الخلق طائرا بإذن الله، وهذه خيانة للنص الأصلي، سواء أكانت مقصودة أم لا .

قال تعالى:

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ" ﴿١١٠﴾<sup>4</sup>

ترجمة جاك بيرك

**Lors Dieu dit :** « Jésus fils de Marie, Rappelle –toi Mon bienfait sur ta mère et sur toi, quand je te confortai de l'Esprit de sainteté, te faisant parler dès le berceau comme à l'âge adulte ; que je t'enseignai l'Ecriture et la sagesse, la Torah, l'Evangile ; et que tu créais d'argile comme une forme d'oiseau, non sans Ma permission ; **et que tu soufflais sur elle, non sans Ma permission**; et que tu guérissais l'aveugle et le lépreux, non sans Ma permission ; que tu faisais sortir les morts, non sans Ma permission. Et quand Je dissuadai les fils d'Israël de te suivre: quand tu leur produis avec des preuves, les dénégateurs d'entre eux dirent : « Ce n'est là que sorcellerie flagrante ».<sup>5</sup>

وإذا كان جاك بيرك قد حذف كثيرا من الكلمات ، فإنه بالمقابل أضاف كثيرا من الكلمات،

فعلى سبيل المثال لا للحصر في الآية 109 من سورة الصافات أضاف " في العالمين " au sein des

univers و لا ندري على أي أساس أضاف ذلك .

قال تعالى: سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾<sup>6</sup>

109 « Salut sur Abraham au sein des univers »<sup>7</sup>

• تم إضافة لفظة "الصائمون" Qui jeûnent مع العلم أنها لم ترد في الآية الكريمة  
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿112﴾<sup>8</sup>  
ترجمة جاك بيرك

112 :Oui, ceux qui se repentent, qui adorent, qui louangent, qui jeûnent,  
qui s'inclinent et se prosternent et ceux qui commandent le convenable et  
proscrivent le blâmable, et ceux qui sauvegardent les normes de Dieu...(de cela)  
fais annonce aux croyants.<sup>9</sup>

• إضافة كلمة ( ملحد ( وثنى ( païen ) في ترجمة الآية الكريمة، في قوله تعالى:

" وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " ﴿١٤٧﴾<sup>10</sup>

ترجمة جاك بيرك

147 : Nous l'envoyâmes à cent mille païens ou d'avantage<sup>11</sup>

• كما أضاف لفظة "أول" في قوله تعالى من الآية 81 من سورة آل عمران

" قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

ترجمة جاك بيرك

<sup>12</sup> Il dit : « Alors, témoignez ; je serai avec vous le premier à témoigner »

على خلاف المترجمين الآخرين ترجم جاك بيرك كلمة "الأمي" من الآية الكريمة 157 من  
سورة الأعراف بكلمة maternel نسبة إلى الأم، و من الغريب أن واحدا في مرتبة جاك بيرك يجهل  
معنى هذه الكلمة، إضافة لاطلاعه الواسع على الكثير من كتب التفسير و ضلوعه في اللغة العربية،  
و كآني به ينفي على الرسول محمد عليه الصلاة و السلام صفة الأمية، حتى يوهم المتلقي الغربي بأن  
الرسول كان يعرف القراءة و الكتابة، مما يعني أنه اطّلع على الكتب السماوية التي سبقته وبذلك

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المكن والممتحل

يكون قد برهن على أن القرآن الكريم من إبداع محمد عليه الصلاة والسلام وليس منزلاً من السماء؟

### ترجمة جاك بيرك

Le prophète **maternel** qu'ils trouvent chez eux inscrit

لَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾<sup>13</sup>

و بعد انتقاده ، تدارك الأمر و استبدل كلمة "maternel" ب كلمة "natif" في الطبعة الجديدة الصادرة سنة 1995 و التي أشرف على تصحيحها Albin Michel ، و كلمة natif لا تعني بالضرورة "أمي" illettré بقدر ما تعني "بلدي" أو طبعي أو فطري، أو بسيط... الخ، وكأن جاك بيرك يصرّ على موقفه بطريقة أو أخرى

157: En faveur de ceux qui suivent l'Envoyé, le Prophète **natif**, qu'ils trouvent chez eux inscrit dans la Torah comme dans l'Évangile...<sup>14</sup>

و الغريب في الأمر أن جاك بيرك عندما ترجم لفظة "أميون" ب "incultes" من الآية الكريمة: " وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " ﴿78﴾<sup>15</sup> كانت ترجمته أقرب إلى الصواب ، بحيث أن لفظة "inculte"<sup>16</sup> تدلّ على الغير مثقف و الأمي

78: Il s'en trouve parmi eux d'**incultes**, qui ne connaissent l'Écrit qu'à travers leurs appétences, et se bornent à conjecturer...<sup>17</sup>

• و من الملاحظ أيضا أن جاك بيرك تحاشى ترجمة لفظة "الكافرون" بمعناها الصحيح

و استعمل عوضها كلمة تدلّ على "التفني و الإنكار" كما جاء في ترجمته للآيات الآتية:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿6﴾<sup>18</sup>

6 : Quant à ceux qui **dénient**, égal est pour eux que tu leur donnes l'alarme ou ne la donnes : ils ne croient pas.<sup>19</sup>

**dénient**= nient, démentent, rejettent, contredisent =

ينكرون، ينفون، يرفضون، يابون. و جاء معنى الآية بعيدا عن الصواب : إن الذين  
(أنكروا، نفوا)....

Quant à ceux qui **dénient**

• وفي الآية الكريمة:

يَا بَنِي آدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ  
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿87﴾<sup>20</sup>

ترجم "رَوْحِ اللَّهِ" بعبارة: "souffle apaisant de Dieu" وعبارة "souffle apaisant"

تعني:

"نفس مهدئ" و هي ترجمة بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي. وهنا نتوقف عند الخلفية  
الدينية للمترجم، بحيث في المعتقد المسيحي أن عيسى عليه السلام إله في صفة البشر، فهو يتنفس  
ويأكل الطعام إلخ...

و بالتالي أسقط المترجم هذه الصفة على الله سبحانه و تعالى عما يشركون.

87 : mes enfants, partez. Enquêrez- vous de Joseph et de son frère. Ne  
désespérer pas du **souffle**<sup>\*21</sup> apaisant de Dieu ».

Ne désespère de **ce souffle** que le peuple des **dénégateurs**.<sup>22</sup>

• وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿88﴾<sup>23</sup>

88 : Ils disent : « Nos cœurs sont opaques »

-C'est plutôt que Dieu les maudit en leur **dénégation**. Car il est bien rare  
qu'ils croient.<sup>24</sup>

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿89﴾<sup>25</sup>

88 : Et quand leur vint de Dieu un Ecrit pour avérer leur legs et bien que  
jusque-là ils eussent cherché à dominer par lui les **dénégateurs**, quand donc leur  
fut venu ce qu'ils ne pouvaient que reconnaître, ils le **dénient**

- Malédiction de Dieu sur les **dénégateurs** !<sup>26</sup>

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المصن والمستهمل

• وفي الآية: "إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" ﴿158﴾

ترجم جاك بيرك لفظة "شعائر" ب كلمة repérages و المشتقة من كلمة repère أي معلم، بينما ، كلمة شعائر تدل على المناسك الدينية و يقابلها في اللغة الفرنسية كلمة. rites. çafâ et Marwa font partie des repérages de Dieu.

و الصحيح أن نقول: "çafâ et Marwa font partie des rites de Dieu."

في الآية الكريمة

• "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿9﴾" - سورة آل عمران  
ترجم قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ" ب:

**Dieu ne manque pas au rendez-vous.**

بمعنى: "إن الله لا يخلف الموعد" و المقصود بالميعاد هو الموعد وليس الموعد.

قال تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ سورة الأحزاب

ترجم بيرك قوله تعالى "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" بما يلي:

« Muhammad n'est pas père d'aucun de vos mâles, mais l'envoyé de Dieu, le Sceau des prophètes »

أي "محمد ليس بأب أحد من ذكوركم، ولكن رسول الله، و ختم النبيين"

الخطأ 1: ترجمة رجال ب كلمة mâles و الصحيح أن نقول "hommes"

## 2- ترجمة ريجيس بلاشير

• في الآية الكريمة "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ" ﴿49﴾ من سورة البقرة

ترجم بلاشير قوله تعالى: "وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ"

"Et couvraient de honte vos femmes" و جاءت الترجمة بمعنى: "يغطون بالحياء"



نساءكم " ظننا منه أن لفظة " يستحيون " من الحياء، و هي بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي للآية الكريمة، و الراجح أن لفظة " يستحيون " مشتقة من الحياة كما أشار إلى ذلك الطبري في تفسيره للآية الكريمة<sup>27</sup>، فالترجمة الصحيحة كما يلي: *et laissaient vivre vos femmes.*

• في الآية الكريمة " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿143﴾ " ترجم قوله تعالى: " وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً "

كما يلي *C'est là un grand péché* أي " هنا إثم كبير ". والصحيح أن نقول:

*C'était vraiment difficile* أو *Cela a été une épreuve pénible*

• في الآية الكريمة " وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ﴿148﴾ من سورة البقرة، ترجم قوله تعالى: " يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا " كما يلي:

• بمعنى " يمشي الله معكم جميعًا " *Dieu marchera avec vous ensemble*

و الصحيح أن نقول: *Dieu vous ramène tous.*

الخطأ الثاني في استعمال زمن المستقبل (le futur) في الفعل (marchera)، رغم أن نظيرة في اللغة العربية يدل على حقيقة مطلقة (une vérité absolue)، فهو إذا لا يتقيد بحقبة زمنية معينة في آية الكرسي ﴿255﴾ من سورة البقرة،

• ترجم قوله تعالى: " مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ " من الآية 255 - سورة البقرة كما يلي:

" *et derrière eux entre les mains des (hommes)* "

فقد ترجم " ما بين أيديهم " ترجمة حرفية، كما ترجم الضمير المتصل " هم " بـ " الناس " مع أن هذا الضمير يشمل أيضا الجن والملائكة و جميع الكائنات، فجاءت ترجمتها كما يلي " ما بين أيدي الناس وما خلفهم " و الصحيح أن نقول: *"devant eux et derrière eux"*

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المكن والممتكن

• قال تعالى: "الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ﴿168﴾ من سورة آل عمران

ترجم قوله تعالى: "الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ" كما يلي " ( Ce sont ceux-là ) qui ont dit de "

leurs frères أي : (هؤلاء هم) الذين قالوا في (عن) إخوانهم " لقد أضاف المترجم اسم الإشارة

"هؤلاء": "ceux" و أكده بالضمير المنفصل الغائب "هم" وهذا لم يرد في النص الأصلي ، و يبدو أن

المترجم يخلط بين الاسم الموصول (le pronom relatif) و اسم الإشارة (le démonstratif)

الترجمة حرفية ، لرتف بالعرض ، و إذا ما تمعنا في الاسم الموصول نجد استعماله ممكنا في بداية

الجملة العربية، كقوله تعالى: "الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا" بينما استعماله في بداية الجملة

الفرنسية غير ممكن ، إذ يكون دائما تابعا لاسم سابق (un antécédent) مما اضطر المترجم أن يضيف

عبارة التفتيح (ce sont ceux-là) كسابق للاسم الموصول (qui) و لا يمكن بأي حال من الأحوال

ترجمة الآية السابقة ترجمة حرفية ، لأنها ترجمة معناها ترجمة معنوية و تكون كما يلي:

"Restés chez eux, ils disaient de leurs frères : " S'ils nous avaient obéi, ils n'auraient pas été tués ! " Dis : " Mettez-vous donc à l'abri de la mort, si vous êtes véridiques ! " <sup>29</sup>

ترجم "الشهداء" في قوله تعالى: (مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) من الآية 69

من سورة النساء كما يلي: témoins أي "شهود" و الصحيح أن نقول: "martyres"

• قال تعالى: "الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ

جاءكم رُسُلٌ مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ﴿183﴾ سورة آل عمران

• ترجم قوله تعالى: (حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ) (آل عمران:183) كما يلي :

avant qu'il nous impose une oblation أي "قبل أن يفرض علينا قربانا".

فقد ترجم "يأتينا" بـ"nous impose" أي "يفرض علينا" و "حتى" بـ avant que .

فالترجمة الصحيحة كما يلي jusqu'à ce qu'il nous apporte une oblation ..:

• في ترجمة قوله عز وجل :- ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ من الآية - سورة البقرة 143:

"Allah ne pouvait faire se perdre voter foi" بمعنى: "لم يكن الله يستطيع أن يضيع إيمانكم"، استعمال الفعل "pouvoir" في صيغة النفي، ويعني ذلك نفيه القدرة عن الله عز وجل، ثم جعل زمن الفعل في الماضي (l'imparfait de l'indicatif) مع العلم أن هذا الزمن يعبر عن حدث يطول أو يستمر في الماضي (une action qui dure ou se prolonge dans le passé)، بينما تركيبة الكلام في الآية الكريمة لا تتقيد بزمن معين، والصحيح أن نقول:

Allah pour autant ne laisse pas perdre votre foi

و في قوله تعالى:

• وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿3﴾ - سورة النساء.

ترجم قوله تعالى " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

" Si vous craignez de n'être pas équitables( prenez-en ) une ou **des concubines**" أي "فإن خفتم ألا تعدلوا (فخذوا منهن) واحدة أو خدينات" كلمة concubines أي

"خدينات" أو "خليات" الترجمة غير صحيحة..

• ترجم قوله تعالى: ﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ الآية 9 من سورة الانشقاق كما يلي:

Et s'en ira vers **ses pareils** en allégresse أي "ويذهب نحو أشباهه في سرور(استبشار)"

فقد فسر "الأهل" بـ "الأمثال" وهذا خطأ، والترجمة الصحيحة لهذه الكلمة هي "famille"

خلاصة:

نخلص إلى أن المستشرقين الفرنسيين بذلوا مجهودات معتبرة في محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم رغبة منهم في معرفة أسرار القرآن الكريم التي لا تنتهي وتعاليمه التي كانت سببا في قوة الإسلام وانتشاره الواسع والسريع على خلاف الديانات الأخرى، ولم يكن الهدف الأساسي الدعوة إلى الإسلام وإنما رغبة في معرفة العقيدة الإسلامية لإشباع فضولهم وفضول شعوبهم، وتمتاز ترجمة بلاشير و جاك بيرك مقارنة مع كثير من المستشرقين بقوة اللغة و سلاستها و تقريب المعنى أكثر إلى الأعاجم،

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المصن والمستهلك

كون المترجمين درسا للغة العربية دراسة معمّقة و اطلاعها الواسع على قواعدها و آدابها إلى جانب اعتمادهما في ترجمة معاني القرآن الكريم على أشهر المفسرين.

و إذا رجعنا إلى النصّ القرآني ككلّ نجد أن ترجمة كل من بلاشير و جاك بيرك لا تخلو من الهفوات و العثرات و الجنوح إلى تصوّراتهم الذهنية في كثير من الأمور و ذلك للأسباب الآتية:

• عدم الموضوعية في الدراسة والتحليل بحيث لم يلتزم هؤلاء المستشرقون بقواعد البحث العلمي القائم على المقاييس الدقيقة، فهؤلاء وضعوا النتيجة مسبقاً ثم شرعوا بصياغة المقدمات، وهذا مخالف للأصل.

• عدم الفهم الجيد للغة العربية: إن دراسة المستشرقين للنص القرآني لم تكن دراسة متعمقة و جدية بما يكفي، بل كانت سطحية وهذا ما جعلهم يقعون في تناقضات في الفهم والاستنباط

• عدم الالتزام بالأمانة العلمية في البحث و التّعصّب لآرائهم

• انعدام الجانب الروحي لديهم (بلاشير كان علمانياً. ومن منتقديه من ذهب إلى حدّ اتّهامه بالدسائس و تشويه الحقائق القرآنية. ورغم كلّ الجهود المبذولة في محاولة ترجمة معاني القرآن حتّى من المترجمين المسلمين أنفسهم تبقى هذه التّجمات مجرد محاولات لا ترقى إلى المستوى المنشود بحيث أنّ المتلقّي يحسّ بذلك الفارق الشاسع بين النصّ الأصلي و ترجمته، فالترجمة قد أذهبت عنه ذلك البريق الخلاق المنبعث من ثنايا آياته الكريمة و فقدانه جرسه الموسيقي و إيقاعه المنقطع النّظير، بل عجزت في أغلب الأحيان أن تؤدّي المعنى الحقيقي لآياته و راحت تتململ بين غريب الألفاظ علّها تفيد بشيء. و نتساءل عند قراءة الترجمة: أين ذهبت تلك المسحة اللفظية العجيبة التي كانت تتجلّى في نظامه الصّوتي و ائتلافه في حركاته و سكناته و مدّاته و غنّاته و سكتاته التي تستهوي السّامع و القارئ.

إنّ جمال الإيقاع القرآني يتماشى و الموضوع الذي يحمله، ومن ذلك قوله تعالى:

الْحَاقَّةُ ﴿1﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿3﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿4﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿5﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿6﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿7﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ

﴿8﴾ { الآية 1-8 من سورة الحاقة } . سورة، آياتها قصيرة، إيقاعها قوي كأنه طبول الحرب، يبعث الترويع في نفوس المشركين، و أخرى آياتها مديدة رقيقة ، تبعث الارتياح و الطمأنينة في النفوس لما فيها من الوصف المثير لمحاسن الآخرة و جنّات النعيم، كقوله تعالى في { الآية 15 من سورة محمد } :  
 "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَهَمٌّ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ..."  
 سنحاول عرض بعض التّجمات المختلفة لبعض الآيات من سورة مريم مع محاولة ترجمة التّجمة إلى اللغة العربية من جديد، قصد الوقوف على النقاط الآتية:

1. فساد المعاني
2. فقدان جوانب الإعجاز في :  
 أ- التّفوق في ألفاظ القرآن الكريم  
 ب- التّفوق في الأساليب و التراكيب
3. ضعف التصوير
4. ضياع الإيقاع

قال تعالى:

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿4﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿5﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿6﴾ - سورة مريم

[19:4]disant : " Mon Seigneur, mes os me supportent avec peine et ma tête a blanchi ! Jamais, mon Seigneur, je n'ai connu la déception en Te priant !  
 [19:5]Voici pourtant que je redoute [ce que feront] mes proches après ma mort, car ma femme est stérile. Accorde-moi donc un descendant venu de Toi.  
 [19:6]Il héritera de moi ; il héritera de la famille de Jacob. Mon Seigneur, fais qu'il te soit agréable !<sup>30</sup>"

التّجمة إلى اللغة العربية:

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المكن والمستحيل

قال: "ربي، لا تكاد عظامي تحملني ورأسي قد ابيضّ! ربي بدعائك، ما عرفت الخيبة قط! مع ذلك أخشى ما سيفعله أقربائي من بعدي لأنّ امرأتي عاقر. فهب لي إذا من لدنك خلفا (وريثا)!

يرثني ويرث من آل (عائلة) يعقوب. ربّي واجعله رضيعاً.<sup>31</sup>

نص ثاني باللغة الفرنسية نقلا عن ترجمة كازيميرسكي (Kazimirski) للآيات نفسها.

Et dit : Seigneur, mes os affaiblis se dérobent sous moi, et ma tête s'allume de la flamme de la canitie. Je n'ai jamais été malheureux dans les vœux que je t'ai adressés. Je crains les miens qui me succèdent. Ma femme est stérile ; donne – moi un héritier qui vienne de toi. Qui hérite de moi, qui hérite de la famille de Jacob : et fais,

O Seigneur, qu'il te soit agréable.

### الترجمة إلى اللغة العربية:

و قال ربّ إنّ عظامي الضّعيفة تخور تحتي و اشتعل رأسي بلهب الشيب. لم أكن قط شقياً بما أطلبه منك من رغبات. إنّني أخشى أهلي الذين سيخلفونني و امرأتي عاقر ; فهبني وريثاً من عندك يرثني و يرث آل يعقوب و اجعله يا ربّ مقبولاً عندك (رضياً)<sup>32</sup>

نص ثالث باللغة الفرنسية نقلا عن ترجمة حميدو الله

et dit: "ô mon Seigneur, mes os sont affaiblis et ma tête s'est enflammée de cheveux blancs. [Cependant], je n'ai jamais été malheureux [déçu] en te priant, ô mon Seigneur.

19.5

Je crains [le comportement] de mes héritiers, après moi. Et ma propre femme est stérile. Accorde-moi, de Ta part, un descendant

19.6

qui hérite de moi et hérite de la famille de Jacob. Et fais qu'il te soit agréable, ô mon Seigneur".

### الترجمة إلى اللغة العربية:

و قال : « يا رب ضعفت عظامي و اشتعل (التهب) رأسي شعراً أبيض . (بينها) لم أكن قط شقياً

(خائباً) بدعائك يا رب .

وإني أخشى (تصرف) ورثتي من بعدي وامرأتي عاقر فهب لي من عندك وريثا(خلفا)

يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله رضيا يا رب «<sup>33</sup>

و مهما يكن ، تبقى ترجمة القرآن عسيرة و وعرة المسالك و ذلك لما يحتوي عليه من كثافة و عمق في المعنى (une densité sémantique) و إعجاز في البيان، فالترجمة تفقده جماله الفنيّ السّاحر و تذهب عنه ذلك التناغم و التناسق في التصوير بغضّ النظر عن أهلية المترجم و قدرته المعرفية لأنّ هذه الخواص تنفرد و تتميز بها اللغة العربية عن سائر اللّغات الأخرى. و قد جاء القرآن متحدّيا فصحاء العرب و أعلمهم، فكيف يمكن نقل نصوصه إلى لغة أخرى بنفس درجة التحدّي !

#### مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - مدينة فرندة مسقط رأس جاك بارك (يوم 4 جوان 1910) تقع جنوب مدينة تيارت بالغرب الجزائري و تبعد عنها بحوالي 50 كلم
- 2 - الدكتور بن إدريس حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بارك- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الرّابط ، [www.qurancomplex.org](http://www.qurancomplex.org)
- 3 - نبذة تاريخية عن تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربي-الشيخ فودي سوريا كيارا- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- الرّابط- [www.qurancomplex.org](http://www.qurancomplex.org)
- 4 - الآية 110 من سورة المائدة
- 5 - Le Coran, essai de traduction de l'Arabe , annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :110, Sourat V- La Table pourvue-P :138
- 6 - الآية 109 من سورة الصّافات
- 7 - Le Coran, essai de traduction de l'Arabe , annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :109, Sourat XXXVII- EN RANGS-P :482
- 8 - الآية 112 من سورة التّوبة
- 9- Le Coran, essai de traduction de l'Arabe , annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :112, Sourat IX- LE REPENTIR ou LA Dénonciation-P :213
- 10 - الآية 147 من سورة الصّافات
- 11 - Ibid. V :147, , Sourat XXXVII- EN RANGS-P :484
- 12 - Ibid. V :147, , Sourat III- La FAMILLE D'IMRAN -P :69
- 13 - الآية 157 من سورة الأعراف

## ترجمة معاني القرآن الكريم بين المكن والمستحيل

14-Le Coran, essai de traduction de l'Arabe , annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :157, Sourat VII- LES REDANS-P :181

15 - الآية 78 من سورة البقرة

16 - inculte : Qui n'a aucune culture intellectuelle

17- Le Coran, essai de traduction de l'Arabe , annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :78, Sourat II- LA VACHE -P :36

18 - الآية 06 من سورة البقرة

19 ibid ; v :06, Sourat II- LA VACHE -P :26

20 - الآية 87 من سورة يوسف

21 - ترجمة "رَوْحِ اللَّهِ" بـ "souffle apaisant" نفس مهدئ و هي ترجمة بعيدة عن المعنى الحقيقي ، و تعني عبارة "رَوْحِ اللَّهِ" فرج الله و رحمته كما جاء في تفسير الطبري ( إنه لا يئأس من روح الله ) يقول: لا يقنط من فرجه و رحمته ويقطع رجاءه منه (1) إلا القوم الكافرون ( ، يعني: القوم الذين يجحدون قُدرته على ما شاء تكوينه.

22 - - Le Coran, essai de traduction de l'Arabe, annoté et suivi d'une étude exégétique par Jacques Berque , Edition revue et corrigée par Albin Michel , v :87, Sourat XII- JOSEPH -P :254

23 - الآية 88 من سورة البقرة

24 Ibid. v :88, Sourat II- LA VACHE -P :37

25 - الآية 89 من سورة البقرة

26 - Ibid. v :89, Sourat II- LA VACHE -P :37

27 - وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي & 2-43 & قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا أبو سعيداً عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك. قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وأعلى كل مائة عشرةً وأعلى كل عشرة رجلاً فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة فإذا وضعت حملها فانظروا إليه فإن كان ذكراً فاذبحوه وإن كان أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله: (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

28 - الآية 143 من سورة البقرة

29 - Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets. Révisé et édité par la Présidence Générale des Directions des recherches Scientifiques Islamiques, de l'ifta de la Prédication et de l'Orientation Religieuse, Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Saint Coran

30 - ترجمة معاني القرآن الكريم - المصحف الإلكتروني - الرابطة: [www.E-Quran.com](http://www.E-Quran.com)

31 - الترجمة إلى العربية من إنجاز الباحث

32 - الترجمة إلى العربية من إنجاز الباحث

33 - الترجمة إلى العربية من إنجاز الباحث